"روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف"*

Russian Federation Rising Power: Strengths and Weaknesses

Ahmed Yousif KIETAN **

Abstract:
The ongoing developments in the Russian Federation since the beginning of the twenty-first century have been a dramatic turning point in its role at regional and international levels. A series of attempt to redraw the balances and become an international force that ultimately leads to its main goal of changing the balance of power in the system and building a new international order. The Russian diplomatic activity has evolved from competition, conflict, and cooperation with other international and regional powers. The difference in the policies of this activity between the management of daily diplomatic activity and strategic regional and international affairs. In this rhythm, the components possessed by the Russia Federation in various geopolitical, economic, political and military activities reflected directly on the role of Russia and its status at the regional and global levels. The research will examine the components of Russian power, and its strengths and weaknesses.
***Keywords**: Russian, economy, politics, military power.*

ملخص البحث:
إن موضوع «صعود القوة الروسية» من جديد، غاية في الأهمية في مجال العلاقات الدولية، فمنذ تفكك الاتحاد السوفيتي في العام(*1991*)، وقيام روسيا الاتحادية كدولة مستقلة ووريثه له، واجهت الدولة الجديدة تحديات كبيرة على مختلف المستويات الداخلية الخارجية، في ظل نظام دولي جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة، فأصبح على رأس أولوياتها بناء مؤسسات سياسية واقتصادية وأمنية جديدة، وصياغة منظور جديد للتعامل الدولي يتفق مع مركزها الدولي الجديد، وقدراتها العسكرية، والتزاماتها الاقليمية والدولية الكبيرة في ظل الأوضاع الداخلية الصعبة أبان التفكك. وسعت منذ مطلع القرن الجديد لصياغة أسس استراتيجية جديدة ورصينة لاستثمار مقومات قوتها الجيوستراتيجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والمجتمعية في استراتيجيتها القومية، بما يؤهلها للعودة مرة اخرى كقطب دولي مؤثر في العلاقات الدولية، ويجعل منها قوة دولية صاعدة في ظل معطيات الواقع الدولي الجديد، ومستوى قابلياتها وامكاناتها الذاتية، والمرحلة الانتقالية التي يمر بها النظام الدولي. ومن ثم، فقد تم تقسيم البحث الى خمسة محاور رئيسة، فضلاً على مقدمة واستنتاجات، إذ تناولنا في كل محور من هذه المحاور: البحث في مقومات القوة الروسية بما تتضمنه من جوانب قوة ومكامن ضعف، وتوصلنا في النهاية الى خلاصة مثلت ما توصل اليه البحث من نتائج عن القوة الروسية الصاعدة وما تستند اليه من مقومات قوة وما تعانيه من نقاط ضعف تقف في طريق هذه القوة الدولية الصاعدة.
الكلمات المفتاحية: القوة الروسية، الجيوستراتيجيا، الاقتصاد، السياسة، القوة العسكرية، المجتمع

* Makale gönderim tarihi: 15.05.2017 Yayına kabul tarihi: 29.05.2017
** Doktorant., Bağdat Üniversitesi Siyaset Bilim Fakültesi Uluslararası İlişkiler A.B.D., ahmedalmulaa@yahoo.com

المقدمـــة

أهمية البحث:

لقد شكّلت التطورات المستمرة التي شهدتها روسيا الاتحادية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين نقطة تحوّل دراماتيكية في دورها على الصعيدين الاقليمي والدولي، وسعي جاد لإعادة رسم التوازنات، الأمر الذي جعل منها قوة دولية صاعدة بالشكل الذي يقود في النهاية الى تحقيق هدفها الرئيس بتغيير موازين القوى في النظام الدولي الراهن، وبناء نظام دولي جديد. وامتزج النشاط الدبلوماسي الروسي بين التنافس والصراع والتعاون بينها وبين أطراف دولية وأخرى إقليمية، وتبدّى الفارق في سياسات هذا النشاط بين إدارة النشاط الدبلوماسي اليومي وبين النشاط الدبلوماسي في لحظات التحولات الاستراتيجية، لاسيما في إدارة الأزمات الاقليمية والدولية، وهو ما جعل الكثير من المختصين يُسقِطون هذا الفارق في الايقاع، على المقومات التي تمتلكها روسيا الاتحادية في مختلف الاصعدة الجيوسياسية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، والتي انعكست بصورة مباشرة على دور روسيا ومكانتها على الصعيدين الاقليمي والعالمي، على الرغم من جوانب الضعف التي لازالت تعاني منها روسيا الاتحادية في بعض هذه المقومات.

مشكلة البحث:

واجهت روسيا الاتحادية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في العام(1991)، تحديات كبيرة على مختلف المستويات: السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية في ظل حالة الانهيار الشامل لمؤسسات القوة السوفيتية العظمى، ونظام دولي جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة. فأصبح على رأس أولويات الدولة الجديدة بناء مؤسسات سياسية واقتصادية وأمنية جديدة، وصياغة منظور جديد للتعامل الدولي يتفق مع مركزها الدولي الجديد، وقدراتها العسكرية، والتزاماتها الاقليمية والدولية الكبيرة في ظل الأوضاع السياسية الصعبة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الروسي أبان التفكك.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مُفادها:»أن براغماتية القيادة الروسية الجديدة وحنكتها السياسية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، مكنتها من اعتماد مقاربة استراتيجية جديدة في سياستها الخارجية، تقوم على اساس: تعزيز الدور الإقليمي والدولي لروسيا، وبالشكل الذي يحقق أمنها القومي، ويعزز مصالحها القومية في المنطقة والعالم، وذلك عن طريق العمل على استثمار مقومات القوة التي تتمتع بها الدولة وتجاوز مكامن الضعف التي تعاني منها بالشكل الذي يقود الى استعادة مكانتها الدولية السابقة، ويعيد صياغة توازنات القوى الاقليمية والعالمية في نظام دولي متعدد الأقطاب ينهي انفراد قوة واحدة بإدارة شئون العالم».

منهجية البحث:

من أجل تحليل وتغطية ابعاد وعناصر الظاهرة السياسية موضوع البحث كافة، تم اعتماد المنهج التحليلي/الوصفي والذي يقوم على وصف الظاهرة السياسية من حيث مكوناتها وعناصرها، والعوامل المؤثرة فيها ليصار بالنتيجة الى تحليلها وايجاد

التفسيرات اللازمة لها، وتحليل اهدافها والبحث في مقوماتها الجيوستراتيجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية-الامنية والمجتمعية، بكل ما تمتاز به من نقاط قوة وجوانب ضعف، وتوضيح آثارها في الظاهرة موضوع الدراسة، للوصول الى النتائج المستهدفة.

مقومات القوة الروسية ونقاط الضعف

لقد شهد الحضور الروسي على الصعيدين: الإقليمي والدولي تزايداً ملحوظاً على مدى السنوات القليلة الماضية؛ ليس مقارنةً بما كان عليه الحال خلال حقبة الاتحاد السوفيتي فقط، وإنما كذلك مقارنة بحقبةَ التسعينيات ومطلع الألفية الجديدة؛ فقد أصبحت روسيا تلعب دوراً فاعلاً، وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية، ساعدها في ذلك وجود قيادة متطلعة وواعية للأولويات الوطنية، وقادرة على تنفيذ سياسات الدولة بكفاءة حققت طفرة اقتصادية نوعية مكنت روسيا من الاستقلال الى حدٍ كبير بسياستها الخارجية. وتعد المقومات التي تتمتع بها الدولة الروسية سواء كانت جيوستراتيجية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية-أمنية، عنصر رئيسي وحيوي منح الدولة الروسية القوة والمرونة اللازمة لفرض هيبتها ومكانتها الاقليمية أو الدولية من جديد، بالشكل الذي مكّنها من تحقيق الكثير من اهدافها المهمة، وفي الوقت نفسه الذي تنطوي هذه المقومات على عناصر القوة فإنها لا تخلو من مكامن للضعف تعتريها تعيق طريق هذه القوة الدولية الصاعدة، ومن هذا المنطلق فإننا سنعمد الى تناول تلك المقومات على النحو الآتي:

أولاً: المقوم الجيوستراتيجي

يعد العامل الجغرافي من اكثر العوامل الطبيعية ديمومة في بناء القوة القومية وفي اعتبارات السياسة الدولية، إذ يلعب دوراً اساسياً باعتباره احد مقومات الاستراتيجية القومية للدولة في تحديد طبيعة سلوكها ونشاطها الخارجي، ومركزها بين وحدات النظام الدولي.

وتحتل روسيا الاتحادية شمال قارة آسيا وجزءً من شرقي قارة أوروبا وجبال الاورال، وتقع على المحيط المنجمد الشمالي بين اوروبا والمحيط الهادئ الشمالي، وتشغل ثُمُن مساحة سطح الأرض، وتعد أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، تليها كل من كندا والصين والولايات المتحدة، إذ تبلغ مساحتها الكلية(002,570,71)كم^2، وإذا اخذنا بالحسبان انضمام شبه جزيرة القرم اليها في آذار(4102)، والتي تبلغ مساحتها حوالي(18062)كم^2، عندئذٍ تصبح المساحة الكلية لروسيا(182,101,71) كم^2، حيث تمتد عبر شرق أوربا وشمال آسيا حيث يمثل الجزء الأوربي منها ربع مساحة الدولة، أما الجزء الآسيوي فيمثل ثلاثة أرباع مساحتها[1]. أما مناخها فيتراوح بين رطب قاري في معظم روسيا الاوربية، وشبه قطبي شمالي في سيبيريا، الى مناخ قارس في القطب الشمالي، والشتاء يتراوح بين بارد على طول ساحل البحر الأسود إلى متجمد في سيبيريا، أما الصيف فيتراوح بين دافئ معتدل الى بارد على طول الساحل الشمالي، وتعتبر حالة التجمد السائدة في معظم اجزاء سيبيريا من العوائق الرئيسية امام التنمية، وكذلك النشاط البركاني في جزر الكوريل، والبراكين والزلازل في شبه جزيرة كامشاتكا، والفيضانات الربيعية وحرائق الغابات في الصيف والخريف في عموم سيبيريا وأجزاء من روسيا الأوروبية، فضلاً عن؛ أن

1 "Central Asia: Russia", The World Fact book, Central Intelligence Agency (CIA), Washington DC, 2016, pp.1-2.

الظروف المناخية القاسية والتضاريس وبُعد المسافة تعيق استغلال الموارد الطبيعية[2]. وتمتلك روسيا الكثير من الثروات الطبيعية كالنفط والغاز الطبيعي والفحم والحديد والنيكل والنحاس والرصاص والمنغنيز والماس والذهب والفضة والفوسفات والأخشاب في الغابات التي تمتد على مساحات واسعة. وفي الوقت نفسه تعاني البلاد العديد من مشاكل البيئة: إذ تعاني أراضي الدولة الزراعية سوء حالتها بسبب الري، والتآكل والتلوث الصناعي، كما تتسبب المخلفات النووية في مشاكل صحية وبيئية خطيرة في بعض أنحاء البلاد، ويؤدى التصنيع والتعدين الثقيل مع الاعتماد على الفحم في توليد الكهرباء إلى المساهمة في تلويث العديد من الأنهار والهواء في المناطق الحضرية والتربة، وفي السنوات الاخيرة بدأ الوضع بالتحسن تدريجياً مع التغير في استهلاك الوقود وتوسع في استخدام الغاز الطبيعي[3]. إن دراسة المقومات الجيوستراتيجية لروسيا، يبين لنا أن حدودها تعاني من ضعف طبيعي، يشكل تهديداً جدياً على امنها القومي، فروسيا تواجه مشكلة جيوستراتيجية خطرة نظراً لموقعها الجغرافي وحدودها الواسعة، اذ يبلغ طول حدودها البرية(142.02) كم، وحدودها البحرية (356.73) كم، وهذه الحدود غير مؤمّنة عسكرياً بصورة جيدة، إذ أنها تفتقر الى وجود شبكة مواصلات استراتيجية تربط هذه الحدود، بحيث تستطيع روسيا من خلالها تعبئة ونقل قواتها العسكرية التقليدية ونشرها على الحدود بالسرعة اللازمة في حال تعرضها لهجوم عسكري مفاجئ على حدودها، بالإضافة الى أن الحدود الشمالية والغربية والجنوبية لها تعاني عدم وجود موانع طبيعية (كالجبال والانهار والبحار)، فبالنسبة لحدودها الشمالية نجد أن روسيا تضغط دائماً نحو الغرب باتجاه سهول شمال اوروبا(دول البلطيق)، في حين تضغط أوروبا دائماً نحو حدودها الشرقية من خلال توسيع الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي بضم الدول الواقعة في هذه المنطقة(دول اوروبا الشرقية). اما حدودها الجنوبية، فهنالك قلق كبير لاسيما فيما يتعلق بالحدود مع كازاخستان، وآسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، أما الضعف المحتمل لروسيا فهو طول حدودها الجنوبية الشرقية مع الصين(5463) كم، لكنها مع ذلك آمنة نسبياً، باعتبار أن الصين لا تبدي ميلاً للمغامرات في السهوب المحاذية لروسيا، كما أن أي قوة أخرى ليست في وضع يمكّنها من تحدي روسيا من هذا الجهة[4]. ومن وجهة النظر الروسية، ترى أن من المستحيل لأي دولة التفكير في غزو روسيا أو امكانية القيام بذلك، لاسيما من جهة الغرب، فالشواهد التاريخية أثبتت فشل كل من حاول غزوها(نابليون، وهتلر) وتعرضه الى عواقب وخيمة. لكن بالرغم من ذلك تفترض التطورات التي شهدها العالم في القرن الحادي والعشرين في كافة المجالات والصعد، عدم الوثوق بهذه الرؤية لاسيما مع المشاكل الحدودية القائمة بين روسيا والدول المجاورة، ونظراً لحقيقة مخططات الحلف الأطلسي الذي ينوي جدياً التواجد عسكرياً في أوكرانيا والقوقاز -وأنشأ بالفعل قواعد عسكرية في دول البلطيق الثلاثة- أجبرت روسيا الى التراجع في الجناح الشمالي الغربي، والجناح الجنوبي المحتمل تعرضه للخطر بمحاولة ضم أوكرانيا الى الحلف الأطلسي، لذا ترى روسيا الاتحادية في هذه الحقيقة كتحدي خطير وأنها يجب أن لا تدع المبادرة تكون بيد خصومها بل يجب عليها التحرك واخذ زمام المبادرة والقضاء على هذه المشاريع التي تشكل تهديداً جيوستراجياً لأمنها القومي، وإذا كان من غير الممكن لروسيا القضاء على هذه المشاريع فيجب عليها على الاقل الدفاع بحزم وثبات عن هذه الحواجز الجغرافية(الجوار القريب)، والتركيز بكل ما لديها من قوة متاحة على سهل شمال أوروبا وعدم التفريط به[5]. وثمة عامل آخر يمثل تحدياً جيوستراتيجياً لروسيا وهو عدم امتلاكها لموانئ مفيدة، فكالينينغراد غير متصل جغرافياً بروسيا(يفصل بينهما ليتوانيا)، في حين أن خليج فنلندا يتجمد في فصل الشتاء عازلاً مدينة سان بطرسبرج، فالموانئ الحقيقية المفيدة هي موانئ مياه

2 See: Maria Sharmina & Others, Climate Change Regional Review: Russia, WIREs Clim Change, John Wiley & Sons Ltd., New Jersey, 2013.

3 See: "Russia: Environmental Issues", Country Analysis Briefs, US Energy Information Administration (EIA), May 2007, http://www.eia.gov/emeu/cabs/russenv.html

4 Mikhail Rykhtik , "The Geopolitics of Resurgent Russia: How Medvedev's Russia Sees the World", Policy Memo, no.60, (September 2009), p.1.

5 George Friedman, "The Geopolitics of Russia: Permanent Struggle", Stratfor Center, (October 15, 2008), p.11.

المحيطات الدافئة العميقة الوحيدة وهي فقط ميناءين هما: فلاديفوستوك، ومورمانسك، ولكن هذه الموانئ لاتزال بعيدة جداً عن مركز روسيا وبالتالي ليست مفيدة بشكل كبير. إن الموقع الجيوستراتيجي الحيوي لروسيا يجعلها بمثابة نقطة التقاء طبيعية بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، واستثمار هذه الميزة يتطلب استراتيجية وسياسة خاصة، إذ يجب على روسيا بناء نظام مواصلات كفوء، ودعم الشركات الحكومية المسؤولة عن خطوط السكك الحديدية وطرق المواصلات البرية والمطارات والموانئ البحرية، فهذه المميزات الجيوستراتيجية ذات صلة وثيقة بقوة روسيا، وعنصر حاسم في دعم توجهاتها الاستراتيجية[6]. ومن هذا المنطلق فإن خلق منطقة نفوذ تعيد روسيا إلى حدودها السابقة امر ضروري للدفاع عن امنها القومي، فروسيا يجب أن تسيطر على قلب أوراسيا(اوكرانيا)، وعندما تحقق ذلك، فإنها يجب أن تقوم بتحقيق المزيد، وان تحقيق المزيد يعني أنه يجب عليها أن تتغلب على مشاكلها الاقتصادية وعدم الاستقرار الاجتماعي الذي يعيق طموحاتها، كما أن تحقيق هذا الهدف سوف يواجه بمعارضة كبيرة من قبل البلدان المجاورة «الخارج القريب»، والقوى الكبرى (دول حلف الاطلسي) والتي هدفها ابقاء روسيا ضعيفة وغير حصينة، لأن في قوتها وأمنها سيحرك نزعتها التوسعية ويوجه بوصلتها بالاندفاع عبر خليج سكاجيراك باتجاه بحر الشمال، وعبر المضائق التركية باتجاه منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال مضيق لابيروز باتجاه اليابان وخارجها، فهذه السلسلة لا علاقة لها بالأيديولوجيات ولا بالمعتقدات، انها ترتبط بكل ما له علاقة بالجغرافيا، فهي من تولّد الايديولوجيات وتصيغ المعتقدات، فمشكلة روسيا الجوهرية هي انها غير مستقرة من الناحية الجغرافية، وعليها ان تخوض صراعاً جيوستراتيجياً مستمراً لتأمين مجالها الحيوي[7].

ثانياً: المقوم الاقتصادي

تكتسب المقومات الاقتصادية للدولة أهمية فائقة في أوقات السلم والحرب والأزمات، باعتبارها المعيار الأساسي لقوة الدولة، وركيزة مهمة لبناء استراتيجيتها القومية وحركتها السياسية في النظام الدولي، ويمثل الناتج القومي الإجمالي والموارد الطبيعية والانتاج الصناعي والتجارة الخارجية معياراً عاماً لقياس القوة الاقتصادية للدولة، وذلك لارتباطها بمستوى الدخل القومي وتقدير معدلات النمو والتقدم الاقتصادي.

لقد عانت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، من تفشي ظاهرة الفساد السياسي في سنوات حكم الرئيس الاسبق(بوريس يلتسين)، وكانت هذه أحدى أسباب فشل عمليات الإصلاح الاقتصادي في ذلك الوقت، إذ لم تسبق عملية الانتقال الى اقتصاد السوق والخصخصة عمليات تهيئة للمجتمع والدولة، وتحضيرها لهذه التغيرات الجذرية قبل أي إجراء، وعند تولي الرئيس(فلاديمير بوتين) السلطة عام(0002)، والذي اعترف في خطابه أن ديون روسيا الخارجية حتى عام(0002) بلغت نحو(341) مليار دولار، وأن هنالك نحو(04) مليون مواطن روسي يعيشون على حافة الفقر، فعمل على انتهاج استراتيجية لإعادة البناء الداخلي والنهوض بالقدرات الروسية لاستعادة المكانة الدولية والإقليمية لها، ما ساعد على انتعاش الاقتصاد الروسي، والذي ساهمت فيه العديد من العوامل، من بينها: توافر الإرادة السياسية للقادة الروس، وتوافر روسيا على موارد طبيعية هائلة، بالإضافة الى اكتسابها لمقومات النهضة الاقتصادية، التي تتجلى في القدرات الصناعية الكبيرة كالمصانع واليد العاملة المؤهلة، فضلاً عن المواد الأولية[8]. ومنذ عام(0002) وحتى عام (8002) نما الناتج المحلي الإجمالي(GDP) للاقتصاد الروسي بنسبة كبيرة وصلت الى(07٪)، ففي عام(6002) لوحده؛ نما الناتج المحلي الإجمالي

6 Mikhail Rykhtik , “The Geopolitics of Resurgent Russia ..” Op., Cit, p.2.

7 George Friedman, “The Geopolitics of Russia: Permanent Struggle”, Op., Cit, p.13.

8 أحمد دياب، روسيا والغرب: من المواجهة الى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، العدد(941)، (القاهرة، مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2002)، ص371.

بنسبة(8٪) وزادت الاستثمارات في الاصول الثابتة(FAI) بنسبة (71٪) (على الرغم من أنها بدأت عند مستويات منخفضة إلى حد ما)، وانخفض معدل التضخم الى(9٪)، بعد أن وصل الى رقم قياسي في عام(0002) بمعدل(02٪)، كما انخفض معدل البطالة أيضاً من(01٪) في عام(0002) إلى(6٪) في عام(6002)، وسجلت الموازنة العامة للدولة في العام نفسه فائضاً بما يعادل(7٪) من الناتج المحلي الإجمالي، كما قفز فائض الحساب الجاري الى نحو(001)مليار دولار بفضل الصادرات الهائلة من المواد الخام(النفط والغاز والمعادن)، أما حصة عائدات الضرائب كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي(GDP) فبلغت نسبة أعلى بقليل من (33٪)، أي ما يعادل تقريباً اجمالي حصتها في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)[9]. لكن في العام (8002)، ضربت الأزمة الاقتصادية العالمية الاقتصاد الكلي لروسيا الاتحادية، فانخفض الناتج المحلي الإجمالي(GDP) بين عامي(8002-9002)الى أكثر من(8٪)، وانخفضت الاستثمارات في الاصول الثابتة(FAI) بنسبة(71٪)، وارتفع معدل التضخم إلى(21٪)، والبطالة إلى(8٪)، كما انخفض فائض الحساب الجاري إلى(05) مليار دولار. ووجّه انخفاض أسعار النفط في العام(9002) ضربة قوية إلى الموازنة العامة للدولة الروسية، والتي تعتمد بشكل كبير على مدفوعات الضرائب والجمارك من صناعات النفط والغاز، فتقلصت إيرادات الميزانية بنحو(51٪) بين عامي (8002-9002)، وتحولت الميزانية الروسية من فائض بنسبة(6٪) إلى عجز بنسبة(4٪) خلال المدة الزمنية نفسها. وبالرغم من أن مثل هذه المؤشرات تعبّر عن وجود أزمة شديدة في الاقتصاد الكلي لأي دولة، إلّا أن أداء الاقتصاد الروسي لم يكن سيئاً للغاية بالمقارنة مع باقي الاقتصادات الدولية، فآثار الأزمة كانت خفيفة على الإنفاق الحكومي الضخم. وفي المدة بين(8002-0102)، تم تخفيض احتياطي الصندوق العام للدولة(SGRF) الى(001)مليار دولار، لكن احتياطيات البنك المركزي استقرت بعد مدة قصيرة، وبقيت الديون الخارجية عند مستوى منخفض للغاية (ما يعادل 2٪ من الناتج المحلي الإجمالي)[10]. لكن مع بداية عام(0102)، وتماشياً مع اتجاهات نمو الاقتصاد العالمي، بدأ الاقتصاد الروسي بالنمو على المستوى الكلي، لكنه بالرغم من ذلك، لم يصل الى مستويات النمو التي حققها في المدة التي سبقت الأزمة، ومن ناحية اخرى فإن هذا التعافي لم يشمل بعد جميع انحاء البلاد، فما يقرب من نصف مناطق البلاد لم تحقق معدلات نمو إيجابية، فبعد أن بلغ معدل النمو نسبة(5.4%) في العام(0102)، عاد وتباطأ مرة أخرى في عام(1102) لينخفض إلى نسبة(3.4%)، ثم الى نسبة(5.3%) في عام(2102)، ونسبة(3.1%) في عام(3102)، ونسبة(7.0%) في عام(4102)، أما في العام(5102) فقد دخل الاقتصاد الروسي في حالة من الركود انخفض فيها معدل النمو الى نسبة(-8.2%)، وكذا الحال بالنسبة لبقية المؤشرات الاقتصادية التي تراجعت بمجملها منذ العام(1102)،(ينظر الجدول رقم-1). وأسباب هذا التراجع تتمثل في الآثار السلبية المترتبة على الكساد الذي اصاب اسواق الطاقة والمواد الخام العالمية، بالإضافة الى الأضرار الاقتصادية الكبيرة التي لحقت بالاقتصاد الروسي جراء العقوبات الاوروبية التي فُرضت على روسيا ابان الأزمة الأوكرانية عام (4102)، ويحتل الاقتصاد الروسي حالياً المرتبة(31) عالمياً، بعد أن كان في المرتبة(01) في العام (5102) (ينظر الجدول رقم-2) [11].

9 "Russia Country Report", BTI Report 2016, The Bertelsmann Foundation, Gütersloh, Germany, 2016, p.22.

10 Ibid, pp.22-23.

11 See:" Russia: The Long Journey to Recovery", Russia Economic Report, No.35, World Bank Group: Microeconomic & Fiscal Management, (April 2016).

جدول رقم (1)

مؤشرات الاقتصاد الروسي للفترة ما بين(2011-2015)

	2011	2012	2013	2014	2015
الناتج المحلي الاجمالي للفرد(GDP) بالدولار	13,192	15,025	15,553	14,146	9,503
الناتج المحلي الاجمالي (GDP) (مليار دولار)	1,886	2,153	2,230	2,029	1,363
معدل النمو الاقتصادي السنوي	% 4.3	% 3.5	% 1.3	% 0.7	% -2.8
معدل الاستثمار	% 10.2	% 6.0	% 0.9	% -2.6	% -9.4
معدل الانتاج الصناعي	5.1 %	3.4 %	% 0.4	% 1.6	% -0.8
معدل البطالة	% 6.6	% 5.5	% 5.5	% 5.2	% 5.6
التوازن المالي	% 0.8	%-0.1	% -0.5	% -0.4	% -2.4
معدل الدين العام من الناتج المحلي الاجمالي	9.5 %	9.7 %	10.6 %	13.2 %	% 13.6
معدل الاداء السنوي لأسواق المال	% 22.3	% 12.5	% 14.9	% 1.5	% 11.3
معدل التضخم (مؤشر تباين اسعار المستهلك)	% 6.1	% 6.5	% 6.5	% 11.4	% 12.9
معدل التضخم (مؤشر تباين اسعار المنتجين)	% 12.0	% 5.1	% 3.7	% 5.9	% 10.7
معدل سعر الفائدة	% 5.25	% 5.50	% 5.50	% 17	% 11
سوق الاوراق المالية	% -21.9	% 10.5	% -5.5	% -45.2	% -4.3
معدل سعر الصرف مقابل الدولار الامريكي	% 32.02	%30.48	%32.73	%56.26	%72.88
ميزان الحساب الجاري (مليار دولار)	98.8	71.3	33.4	57.5	69.0
الميزان التجاري (مليار دولار)	197	192	181	189	149
الصادرات (مليار دولار)	515	527	522	497	341
الواردات (مليار دولار)	319	336	341	308	193
معدلات التغير السنوية في ارقام الصادرات	% 31.3	% 2.3	% -1.1	% -4.8	% -31.3
معدلات التغير السنوية في ارقام الواردات	% 29.7	% 5.4	% 1.6	% -9.8	% -37.3

Source:" Russia Economy Data", Russia Economic Outlook Report, Focus Economics, Barcelona, 2017, p.1.

جدول رقم (2)

ترتيب اقتصاديات العالم لعام (لعام 2016) بحسب الناتج القومي الاجمالي

الناتج القومي الاجمالي (مليون دولار امريكي)	الدولة	التسلسل العالمي
699,649,71	الولايات المتحدة الامريكية	1
444,668,01	الصين	2
852,321,4	اليابان	3
277,553,3	المانيا	4
557,848,2	المملكة المتحدة	5
286,124,2	فرنسا	6
345,370,2	الهند	7
367,418,1	ايطاليا	8
527,477,1	البرازيل	9
735,055,1	كندا	01
378,773,1	كوريا الجنوبية	11
935,933,1	استراليا	21
510,623,1	روسيا الاتحادية	31
750,991,1	اسبانيا	41
133,441,1	المكسيك	51
439,168	اندونيسيا	61
745,257	هولندا	71
122,817	تركيا	81
837,466	سويسرا	91

Source: "G20 Economic Ranking", The World Bank, 2016, available at: http://data.worldbank.org/data-catalog/GDP-ranking-table

أما فيما يخص مجال الطاقة، تمتلك روسيا مصادر متنوعة كالغاز والنفط والفحم، فهي تحتل المرتبة الثانية عالمياً من حيث احتياطي الغاز الطبيعي بعد ايران، حيث تمتلك(6.23%) من الاحتياطي العالمي، وتعد شركة غاز بروم(Gazprom) الروسية أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، و تتحكم في(09%) من إنتاج الغاز الروسي وأنابيب نقل الغاز، وتمد أوروبا بربع احتياجاتها منه، أما قطاع النفط، فتمتلك روسيا سابع أكبر احتياطي في العالم حيث تمتلك(1.6%) من الاحتياطي العالمي، وتحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج و مصدر للنفط في العالم، حيث تسيطر شركة روس نفط(Rosneft) الروسية على إنتاج النفط في روسيا، اما الفحم فتمتلك روسيا ثاني اكبر احتياطي في العالم بعد الولايات المتحدة بنسبة (6.71%)[12]. إن اندماج الاقتصاد الروسي بصورة جيدة في الأسواق العالمية، ادى مع مرور الوقت الى نمو حصتها التصديرية العالمية من النفط والغاز، فالمؤشر الأساسي على الانفتاح التجاري والتكامل الاقتصادي هو نسبة التجارة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وهذا المؤشر يشير الى انخفاض طفيف في تجارة روسيا الخارجية بالمقارنة مع بقية دول البريكس(باستثناء البرازيل)، رغم كون التجارة الخارجية تشكّل عنصراً هاماً في الاقتصاد الروسي، إلّا أن التجارة الفعلية لروسيا هي أدنى من إمكاناتها الحقيقية، فعلى الرغم من نجاح

12 See:" BP Statistical Review of World Energy June 2015", 46th edition, Pureprint Group Ltd., London, (June 2015).

روسيا بتوسيع حصة صادراتها بنسبة(3%) من مجموع الصادرات العالمية خلال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين. إلّا أن الركود الحالي في أسعار السلع العالمية –رغم كونه ليس الاول الذي يصيب صادرات روسيا- قد يشكل خطراً كبيراً على استقرار اقتصادها الكلي؛ إذ أن الانخفاض الحاد في أسعار النفط الذي رافق الأزمة المالية العالمية عام(9002) أثر سلباً على روسيا بنفس الطريقة التي أثرت عليها في العام(4102)، فصادرات روسيا من النفط والغاز بلغت ذروتها عام(3102) حيث وصلت الى نسبة(17%) من إجمالي صادراتها. وحتى مع انهيار اسعار النفط العالمية في عامي(4102) و(5102)واصلت صادرات النفط والغاز مستوياتها المرتفعة بنسبة(66%) و(26%) على التوالي من الصادرات الروسية، ويمثل النفط الخام أكثر من ثلث صادرات روسيا الاتحادية. وقد نمت في السنوات الأخيرة بعض الصادرات غير التقليدية، وتوسيع وتنويع الصادرات الروسية، ومع ذلك، فإن معظم هذه الصادرات لا تزال من السلع الأولية والسلع الوسيطة، مثل: المعادن، والمواد الاولية الاخرى، والمنتجات الزراعية والمواد الغذائية، في ظل غياب واضح للسلع والخدمات الأكثر تطوراً والأعلى قيمة، فعلى الرغم من سياسة تنويع الصادرات التي اطلقتها الحكومة الروسية منذ عام(3002)، إلّا أن روسيا لازالت تعتمد في صادراتها على المواد الخام والطاقة والتي تمثل المصدر الرئيسي للدخل في روسيا [13].

ثالثاً: المقوم السياسي

يشكل المقوم السياسي أحد اهم المقومات التي ترتكز عليها الاستراتيجية العليا للدولة، فنوع النظام السياسي وسلطاته ومؤسساته، يلعب دوراً مهماً في تحديد اولويات الدولة واهدافها على مختلف المستويات الداخلية والاقليمية والدولية. وتمتلك القيادة السياسية المتمثلة في رئيس الدولة، القدرة على توظيف قدرات الدولة وامكانياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية والدبلوماسية، على النحو الذى يخدم اهداف الدولة وتطلعاتها في النظام الدولي، لاسيما اذا اتصفت تلك القيادة؛ بالحنكة والخبرة والتجربة السياسية، بالإضافة الى الصلاحيات الدستورية اللازمة للقيام بهذه المهمة. ويتمتع رئيس الدولة في روسيا الاتحادية بصلاحيات واسعة نص عليها الدستور الروسي، يمنحها للرئيس الحائز على الاغلبية في الاقتراع عام، الذي كان يجري كل اربع سنوات منذ تولي اول رئيس في روسيا(بوريس يلتسين) المنصب عام(1991)، وحتى الانتخابات الرئاسية الاخيرة عام(2102)، والتي منحت الرئيس ولاية تمتد لست سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط(وفقاً للتعديلات الدستورية الاخيرة لعام 8002). ويعد الرئيس مركز الثقل في النظام السياسي الروسي، ومحور عملية صنع القرار فيه، وذلك للسلطات الواسعة المخولة له بمقتضى الدستور، إذ يستطيع بموجبه اصدار مراسيم لها قوة القانون، فهو يمتلك صلاحيات اعلان الحرب والتعبئة العامة، وحل البرلمان، وتعيين رئيس الوزراء وحكومته، وتعيين قضاة المحكمة الدستورية العليا وقضاة المحاكم الاخرى، ويتولى الرئيس ملف السياستين الداخلية والخارجية(ادارة المفاوضات، توقيع المعاهدات والاتفاقيات، تعيين وعزل الممثلين الدبلوماسيين)، واقرار الاستراتيجية العليا للدولة، واقرار السياسات الدفاعية بصفته القائد العام للقوات المسلحة، وانتخابات حكام الاقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية، كما تشمل صلاحيات الرئيس اعلان العفو ومنح الاوسمة والجوائز وغيرها من الصلاحيات، بما في ذلك ترشيح كبار موظفي الدولة ورؤساء المؤسسات او اعفائهم من مناصبهم[14]. إن فوز الرئيس(بوتين) في انتخابات الرئاسة الروسية في آذار عام(٢٠٠٠) بنسبة أكثر من (٣٥%) على اقرب منافسيه وهو(غينادي زيغانوف) زعيم الحزب الشيوعي الروسي والذي حصل على نسبة (03%) من الأصوات، يعني أن روسيا قد تجاوزت عتبة القرن الحادي والعشرين وهي تحتفظ بسيطرة الاتجاه الإصلاحي الذي تسير فيه نحو التحول الديمقراطي الليبرالي واقتصاد السوق وبما يعزز في النهاية من مكانة الدولة الروسية على الصعيد العالمي. وبعد انتخاب الرئيس(بوتين) أصبحت روسيا تعتمد استراتيجية قائمة على(الواقعية، والعملية، والحرص)، وهي تمثل الرؤية الجديدة

13 See:" Russia: The Long Journey to Recovery", Op., Cit, pp.55-56.

14 See: "Russian Federation's Constitution of 1993 with…", Op., Cit, pp.20-25.

للاستراتيجية الروسية الجديدة، واشرت بداية مرحلة جديدة للدولة الروسية تختلف بشكل واضح عن المرحلة السابقة[15]. فوصول الرئيس(بوتين) الى الرئاسة كان نتيجة توافق الآراء لدى النخبة السياسية الروسية، حول اهمية اعادة هيبة القانون وسلطة الدولة التي تزعزعت، على مدى ما يقارب العشر سنوات من الازمات الداخلية والتخبط الدولي، طيلة فترة حكم الرئيس(يلتسين). إذ عمل الرئيس(بوتين) طوال فترتي رئاسته على تسديد الديون الخارجية، والشروع في بناء احتياطات ضخمة من المنتجات النفطية والغاز والمواد الغذائية، وكل ما تحتاج اليه روسيا للبقاء امام أي كارثة طبيعية او حرب، ووضع احتياطيات مالية ضخمة تحسباً لأي أزمات اقتصادية محتملة، أو عقوبات اقتصادية غربية على روسيا، فقام على سبيل المثال: بتحويل بعض الاحتياطيات المالية وفروق ارتفاع اسعار النفط الى سبائك ذهب. وبذلك نجح في وقف انهيار الدولة، واستعادة عافيتها الاقتصادية، فانخفضت معدلات الفقر، واستعادت روسيا الاتحادية هيبتها الدولية، على الرغم من ان العديد من سياسات الرئيس(بوتين) لم تكن في الواقع ديمقراطية، إلّا أنها كانت تهدف الى استعادة النظام والاستقرار والاصلاح الاقتصادي وبناء الدولة، وتصحيح اخطاء الحقبة السابقة، إذ يرى الكثير من المختصين أن الرئيس(بوتين) قام ببعض الاجراءات التي أدت الى اضعاف الرقابة على صلاحيات الرئيس، والتخلص من المعارضة السياسية والاقتصادية[16]. أما بالنسبة للرئيس ميدفيديف (2102-8002)، والذي يعد الكثير من المختصين فترة حكمه، بأنها امتداداً لسياسات الرئيس(بوتين) لكن بوجه جديد، فإن الرئيس(ميدفيديف) كان أكثر تحرراً ومدنيةً وانفتاحاً على العالم الخارجي من(بوتين)، وهو أول رئيس لروسيا الاتحادية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، ليس لديه أي علاقة رسمية بالحزب الشيوعي السوفيتي، أو المخابرات السوفيتية. ففي مجال السياسة الخارجية؛ حصل تحسن في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، وأظهر الطرفان رغبة قوية في التعاون في مجموعة من القضايا الهامة التي تتعلق بإدارة الترسانات النووية، والمخاوف من انتشار الأسلحة النووية، والقضايا المتعلقة بسعي كوريا الشمالية وإيران لتطوير برنامجها النووي، والتعاون العسكري بين البلدين، والوضع في أفغانستان، ومكافحة الإرهاب، وكان من المستبعد أن يحدث مثل ذلك التحسن في العلاقات بين البلدين في ظل رئاسة(بوتين)[17]. لكن برغم هذا التحسن، كان هناك توتر بين الطرفين بسبب بعض القضايا والازمات؛ مثل: اعلان حلف الاطلسي عن عزمه على نشر اجزاء من منظومة الدرع الصاروخية الدفاعية في كل من (تركيا والتشيك وبولندا)، وكذلك الأزمة الليبية والتدخل العسكري لحلف الاطلسي ضد نظام الرئيس السابق(معمر القذافي) واسقاطه والذي ادى الى فقدان روسيا عقود الامتيازات النفطية التي كانت قد حصلت عليها شركات النفط الروسية في ليبيا اواخر عهد الرئيس(معمر القذافي)، بجانب عقود لتوريد كميات كبيرة من الاسلحة الروسية للجيش الليبي، وعقود تنفيذ مشاريع بناء ضخمة فيها[18]. لذا فإن عودة الرئيس(بوتين) إلى الحكم في عام(2102) اختلفت عن فترة حكمه السابقة، على الرغم من أنها تمثل استمرارية للنهج الاستراتيجي الذي وضع اسسه في فترة ولايتي حكمه الاولى(0002-8002)، ويعود ذلك لثلاثة عوامل رئيسية، فالعامل الأول: يكمن في استكمال العديد من عناصر القوة الروسية في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، الامر الذي يمكّنها من التحرك بخطى ثابتة تجاه القضايا الدولية، والعامل الثاني: يعود إلى التحرك المكثف للدول الغربية لإضعاف الجهود الروسية الرامية الى إنهاء الهيمنة الأمريكية، وإرساء نظام دولي متعدد الأقطاب تكون هي أحد أقطابه، وأما العامل الثالث: فيتعلق بشخص الرئيس(بوتين) الذي أصبحت له شعبية كبيرة داخل روسيا وخارجها، وذلك للإصلاحات الداخلية التي حققها في روسيا وقوة

15 عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، العدد(53)، (بغداد، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، 8002)، ص261.

16 Polity IV Country Report 2010: Russia", Center for Systemic Peace, USA, 2010, p.3.

17 See: J.L. Black & Michael Johns, Russia after 2012: From Putin to Medvedev to Putin – Continuity, Change, or Revolution? Routledge: Taylor & Francis Group, New York, 2013, pp.139-153.

18 قارن مع: نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سوريا(0102-4102)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بسكرة، كلية العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، 5102)،ص56.

شخصيته، إذ أصبح ينظر إليه على أنه «قيصر روسيا الحديثة»، وكذلك لمواقفه الدولية الجريئة واقحامه لروسيا في بعض القضايا والازمات الدولية الراهنة، وفرضه وجهة النظر الروسية في حلها، وإصراره على العمل على استعادة مكانة روسيا كقوة «موازنة» للقوة الغربية الاطلسية، التي اصبح يُنظر اليها من قبل الكثير من دول العالم، بانها عاجزة عن حل أزمات ومشاكل العالم، إن لم تكن هي سبباً لها[19]. كما تشكل النخبة السياسية الحاكمة في روسيا، احد أهم المقومات السياسية في دعم التوجهات الاستراتيجية الجديدة لروسيا الاتحادية، إذ أن التحول السياسي الهائل المتمثل بسقوط الاتحاد السوفيتي، حصل معه تحول كبير في مراكز القوى والنخب السياسية للدول الجديدة التي استقلت عنه، إذ إن طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي، لا تجعل من جهة واحدة تكون مركز القرار، أو صاحبة القوة والشرعية لفرض رؤيتها الاستراتيجية، كما أن أزمة الهوية التي تعاني منها روسيا، شكّلت محور الاستقطاب الرئيسي الذي تمحورت حوله تيارات النخبة السياسية في روسيا، ويعد النظام الاقتصادي في روسيا نظاماً هجيناً بين نظام السوق المفتوح كالولايات المتحدة، وبين سيطرة الدولة على الموارد الاقتصادية كالصين، الأمر الذي انعكس على طريقة تشكل النخبة السياسية في الدولة وتفاعلاتها وكذلك توزيع القوة والثروة في المجتمع، فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي إبان فترة حكم الرئيس الاسبق(يلتسن)، تجمعت حوله شبكة من رجال الأعمال الجدد وموظفي الدولة عرفت باسم «العائلة»، وانتفعت تلك المجموعة من حالة سيولة الدولة التي حدثت مع انهيار الاتحاد السوفيتي، وبرزت في تلك الفترة أسماء، مثل: بوريس بريزوفسكي وميخائيل خودروكفسكي ورومان ابراموفيتش الذين قاموا بشراء بعض مؤسسات الدولة بأسعار زهيدة محققين أرباحاً بمليارات الدولارات، حيث دفع الانفتاح الاقتصادي والأرباح التي حققتها هذه النخبة روسيا الى مهادنة الغرب، فكان توقيع الرئيس(يلتسن) لوثيقة التعاون الأميركي-الروسي عام(١٩٩٢)، بمثابة إعلاء للتوجه الغربي في السياسة الروسيةً[20]. لكن وبعد مجيء الرئيس(بوتين) عام (٢٠٠٠) والذي ينظر له على أنه ممثل المؤسسة الأمنية، شهدت بداية حكمه صراعاً مفتوحاً مع شبكة النخبة القائمة، حيث أن هنالك مجموعتين تسيطران على البرلمان الروسي: الاولى، تدعى «سيلوفيكي-Siloviki» وتعني «الرجال الأقوياء»، وتؤمن هذه المجموعة بأن مصلحة روسيا الأساسية هي في حماية محيطها الجغرافي من التأثير الغربي، واعتماد سياسة مناوئة للغرب، فهم يرون أنفسهم سوفيت لكن ليسوا شيوعيين، واهتمامهم الأول هو الأمن القومي الروسي، وتتبنى هذه المجموعة الرؤى السياسية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين -المقرب من الرئيس(بوتين) ومؤسس (حزب أوراسيا)- الخاصة بالتوجهات الخارجية للسياسة الروسية، وينتشر نفوذ هذه المجموعة في جميع قطاعات الدولة لاسيما القطاعات الاقتصادية المربحة، ولهذه المجموعة دور مؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية، ومن ابرز شخصيات هذه النخبة، هم: رئيس جهاز الاستخبارات الحالي(ميخائيل فرادكوف)، ورئيس الديوان الرئاسي الحالي (سيرجي ايفانوف)[21]. والثانية، تدعى «سيفيليكي-Civiliki»، وتؤمن بفكرة أن مصلحة روسيا تكمن في المزيد من الليبرالية الاقتصادية وانفتاحاً أكثر مع الغرب، وتفعيل المؤسسات الديمقراطية، واحترام سلطة القانون، ويمثل هذه النخبة مجموعات مختلفة من المحامين والاقتصاديين المؤيدين لأفكار الرئيس(ميدفيديف) الاصلاحية وبرامجه التحديثية، ويتقلد افراد هذه المجموعة مناصب مهمة في السلطة. ويمكن القول أن سياسة روسيا اعتمدت لفترة على التوازن بين هاتين المجموعتين: السيلوفيكي ويمثلها الرئيس(بوتين)، والسيفيليكي ويمثلها الرئيس السابق(ميدفيديف)، وانعكس هذا التوازن على توزيع المناصب، حيث تولى رموز من السيلوفيكي بعض وزارات الدولة: كالخارجية والداخلية والاستخبارات، بينما تولى رموز من السيفيليكي وزارات المالية والاقتصاد والعدل، وحتى بعض مؤسسات الدولة انقسمت بين المجموعتين، ففي حين كانت شركة الغاز العملاقة «جازبروم-Gazprom» تحت سيطرة السيفيليكي، كانت شركة النفط «روسنفط-Rosneft»

19 المصدر نفسه، ص66.

20 سعود كابلي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية، موقع العربية، 3102/6/52: http://www.alarabiya.net/ar/politics/2013/06/25/.html

21 Jeffrey Mankoff, Russian Foreign policy: The Return of Great Power Politics, Roman & Littlefield, New York, 2012, p 58.

تحت سيطرة السيلوفيكي[22]. ولقد كان الصراع الأبرز بين هاتين المجموعتين داخل الكرملين، من أجل التأثير في صناعة القرار الروسي، فقد كان ممثل السيفيليكي في الكرملين فلاديسلاف سوركوف (نائب رئيس الوزراء) الشخصية المؤثرة في البرلمان الروسي والسياسة الروسية خلال العقد الماضي، حيث استطاع الدفع بعدد من الأفكار التي أثرت في سياسات روسيا داخلياً وخارجياً، مثل: مساهمته في حل أزمة الشيشان من خلال صديقه رمضان قاديروف (الرئيس الحالي لجمهورية الشيشان)، وكذلك تأسيس حزب روسيا المتحدة (الذي ينتمي له بوتين وميدفيديف)، ودعم تأسيس أحزاب معارضة صغيرة[23]. أما بالنسبة لتوجهات النخبة السياسية الروسية واتجاهاتها الخارجية بصورة عامة، وتجاه الغرب والولايات المتحدة بصورة خاصة، فإن دور هذه النخبة وبحسب تقرير لمنتدى(فالداي الحواري الدوليValdai Discussion Club) بعنوان(النخبة الروسية عام 0202)، في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية لروسيا سيبرز بصورة أكبر، وأن مواقف روسيا «الجيوسياسية» سيصبح أكثر تشدداً وصرامةً حيال القضايا والازمات في الساحة الاقليمية والدولية، ذلك لأن مشاعر الشك وعدم الثقة تجاه الغرب والولايات المتحدة تسود أوساط النخبة السياسية الروسية، على الرغم من تزايد عدد المؤيدين فيها للديمقراطية الغربية، إذ أن أعضاء هذه النخبة ينظرون إلى السياسات الخارجية للولايات المتحدة تجاه روسيا والعالم بعدم ثقة وشك كبيرين، وبحسب التقرير: «إن أعضاءً من النخبة السياسية الروسية، ظلّوا يُنمّون باطراد الشبهات حول الطموحات الأمريكية المتزايدة في العالم خلال العقود الأخيرة، وقد بدأت هذه الشكوك تؤثر في السياسة الروسية تجاه الغرب، حتى إن العداء لأمريكا أصبح أمراً واسع الانتشار في الأكاديميات الروسية»[24].

رابعاً: المقوم العسكري والامني

إن الصلة الوثيقة بين امتلاك ترسانة عسكرية كبيرة ومتطورة من الاسلحة التقليدية وغير التقليدية وبين تبوء منزلة «القوة العظمى»، كانت ولا تزال مقوماً اساسياً من مقومات الاستراتيجية القومية الروسية، وشرطاً لابد منه لكسب النفوذ داخل منظومة العلاقات الدولية القائمة على القوة، واداة لمواجهة الضغوط والتهديدات الخارجية. لذا فإن زيادة الإنفاق العسكري وتحسين أداء القوات المسلحة وتطوير الصناعات العسكرية، يعد احد اشكال التعبير عن اهداف روسيا الاستراتيجية. وتعد القوات المسلحة الروسية من أقوى واكبر جيوش العالم، وتصنف كثاني اقوى جيش في العالم من حيث قدراته القتالية وترسانته النووية بعد جيش الولايات المتحدة، والثالث عالمياً من حيث العدد بعد كل من الصين والولايات المتحدة، إذ يبلغ تعداده حوالي(000.400.1)مقاتل، بالإضافة الى قوة احتياط ضخمة تصل الى أكثر من مليوني مقاتل، موزعين على مختلف الصنوف والتشكيلات العسكرية، وترسانة ضخمة من الاسلحة المتنوعة، إذ لاتزال روسيا الغريم التقليدي والوحيد للولايات المتحدة من الناحية العسكرية التقليدية (ينظر جدول رقم-3). وتمتلك روسيا(81)قاعدة عسكرية خارج اراضيها، تتوزع على تسع دول، هي: ارمينيا(2)، بيلاروسيا(3)، جورجيا(2)، كازاخستان(3)، قيرغيزستان(3)، سوريا(2)، مولدافيا(1)، طاجيكستان(1)، فيتنام (1)، يتمركز فيها نحو(56) الف عنصر عسكري[25]. ومنذ عام(0002) بدأت بوادر اصلاح الجيش بالتزامن مع تحسن الاقتصاد الروسي، نتيجةً لارتفاع اسعار النفط والغاز الطبيعي بشكل كبير، إذ بدأت القيادة الروسية بزيادة النفقات الدفاعية، لاسيما في مجال الصناعات العسكرية رغبةً منها في تعزيز الاقتصاد، لاسيما وان صادرات الاسلحة الروسية تشكل جزءً مهماً من صادرات البلاد بجانب صادرات الطاقة، وتحتل روسيا المركز الثاني عالمياً بين أكبر الدول المصدرة للسلاح بعد الولايات المتحدة، إذ بلغت صادراتها في عام(5102) لوحده قيمة(2.31)مليار دولار، وحققت نسبة(52%)من

22 Richard Sakwa, Putin Redux: Power and Contradiction in Contemporary Russia, Routledge: Taylor & Francis, 1st edit, New York, 2014, p.122.

23 سعود كابلي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية، مصدر سبق ذكره.

24 For more details, See: William Zimmerman and Others, Russian Elite-2020, Valdai Discussion Club Grantees Analytical Report, Valdai Discussion Club, Moscow, 2013.

25 Zoltan Barany, Democratic Breakdown and the Decline of the Russian Military, Princeton University Press, New Jersey, 2007, p.188.

مبيعات سوق السلاح العالمي بين عامي(1102-5102)، بعد ان كانت(22%) بين عامي(6002-0102)، وصدّرت روسيا السلاح الى خمسين دولة والى القوات الموالية لها في اوكرانيا بين عامي(1102-5102)، يأتي في مقدمة هذه الدول عالمياً كل من: الهند بنسبة(93%)، والصين(11%)، وفيتنام(11%)، ومناطقياً كل من: آسيا واوستراليا(86%)، افريقيا(11%)، الشرق الاوسط(2,8%)، واوروبا(4,6%) من اجمالي صادرات السلاح الروسي[26]. واستمرت تلك الزيادة في النفقات الدفاعية بالارتفاع بشكل مضطرد حتى بعد الازمة المالية العالمية عام(8002)، حيث بلغ الانفاق العسكري في ذلك العام أكثر من(9,05) مليار دولار، وارتفع في عام(0102) الى(7,95) مليار دولار، ليصل الى اقصى ارتفاع له في عام(5102) الى(4,66) مليار دولار، لتحتل بذلك روسيا الاتحادية المرتبة الرابعة كأكبر دول العالم من حيث الانفاق العسكري بعد كل من الولايات المتحدة والصين والمملكة العربية السعودية على التوالي[27].

وبعد الحرب ضد جورجيا عام (8002)، خضعت القوات المسلحة الروسية لعملية اصلاح للعيوب ونقاط الضعف التي ظهرت على اداء القوات المسلحة اثناء العمليات العسكرية التي خاضتها ضد القوات الجورجية، وذلك من خلال ما يلي[28]:

1. تحسين وضمان الاستعداد القتالي الدائم لجميع الوحدات العسكرية، واعداد برامج تدريب وتمارين سنوية واسعة النطاق على المستوى الاستراتيجي للقوات المشتركة(جدول رقم-4).

2. اعادة تشكيل القوات المسلحة باختزال مستويات القيادة وتشكيلات الجيش، فبعد أن كانت تتوزع على(6) مناطق عسكرية، كل منطقة تضم عدداً من الجيوش، وكل جيش ينقسم الى عدة فرق، والفرقة تنقسم الى عدة افواج، اصبحت هذه القوات تتشكل من(4) قيادات استراتيجية مشتركة، كل قيادة تنقسم الى عدة فيالق، وكل فيلق ينقسم الى عدة ألوية.

3. تشكيل قوة محمولة جواً بحجم لواء في كل قيادة عسكرية استراتيجية مشتركة، كقوة رد سريع عملياتية.

4. خفض عدد الافراد في المقرات الوزارية ومقرات القيادة، وتقليل الرتب الكبيرة من الضباط، وزيادة عدد الرتب الصغيرة، وخلق فئة جديدة من ضباط الصف المحترفين.

5. اعطاء الاولوية للأسلحة النووية في الانتاج والاستعداد القتالي على غيرها من الاسلحة.

26 mlohkcotS ,teehstcaF IRIPIS ,“5102, srefsnarT smrA lanoitanretnI ni sdnerT» (62) .3-2.pp ,(6102 yraurbeF) ,mlohkcotS ,(IRPIS) etutitsnI hcraeseR ecaeP lanoitanretnI

27 Trends in World Military Expenditure,2015,“ SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, (April 2016), p.2.

28 Marcel De Haas, “Russia’s Military Reforms: Victory after Twenty Years of Failure?”, Clingendael Paper, no.5, Netherland Institute of International Relations, Hague, 2011, p.24.

جدول رقم(3)

مقارنة بين القوات المسلحة التقليدية الروسية والامريكية لعام(2016)

نوع القوة	روسيا الاتحادية	الولايات المتحدة الامريكية
الترتيب العالمي	2	1
عدد السكان	377.324.241	468.863.123
القوات المسلحة الفعلية	550.667	000.004.1
قوات الاحتياط	000.584.2	000.001.1
الطائرات (العدد الكلي)	745.3	444.31
طائرات الهليكوبتر	732.1	480.6
طائرات الهليكوبتر المقاتلة	874	759
الطائرات المقاتلة العمودية	834.1	587.2
الطائرات المقاتلة	157	803.2
طائرات التدريب	073	177.2
طائرات النقل العسكري	421.1	937.5
المطارات العاملة	812.1	315.31
الدبابات	893.51	848.8
عربات القتال المدرعة	892.13	260.14
المدافع ذاتية الحركة	279.5	439.1
المدافع المقطورة	526.4	992.1
راجمات الصواريخ	397.3	133.1
الموانئ الرئيسية	7	42
الاسطول البحري	253	514
حاملة الطائرات	1	91
الغواصات	06	57
الفرقاطات	02	01

Source: "Central Asia: Russia", The World Fact book, Central Intelligence Agency (CIA), Washington DC, 2016.

كما تم الشروع ببرنامج لتحديث القوات المسلحة طويل الامد يمتد من(0202-1102)، وبكلفة (007) مليار دولار، وبمستوى تحديث يصل الى نسبة(07%) من اجمالي القوات، ويتضمن البرنامج تقليص عدد القوات المسلحة الى حوالي(009) الف مقاتل، بحيث يتم تشكيل جيش محترف من خلال زيادة عدد المتعاقدين في الجيش من(08) الف متعاقد الى(524) الف بحلول عام(0202)[29].

جدول رقم (4)

التمارين العسكرية الرئيسية للقوات المسلحة الروسية للفترة(5102-1102)

	1102	2102	3102	4102	5102
التمارين الاستراتيجية السنوية	تمرين تسنتر Tsentr Exercise	تمرين القفقاز Kavkaz Exercise	تمرين زاباد Zapad Exercise	تمرين فوستوك Vostok Exercise	تمرين تسنتر Tsentr Exercise
عدد القوات المشاركة	000.21	000.8	004.9	000.001	000.59
	1102	2102	3102	4102	5102
التمارين الكبرى العنيفة					
عدد القوات المشاركة	---	---	000.08 في المنطقة العسكرية الغربية	000.051 في المنطقة العسكرية الشرقية والوسطى و000.051 في المنطقة العسكرية الغربية	000.83 في المنطقة العسكرية الشرقية

Source: Margaret Klein, "Russia's Military: On the Rise?", Academy Paper Series 2015-2016, No.2, Transatlantic Academy, Washington DC, March 2016, p.18.

وقد شملت عملية مختلف صنوف القوات المسلحة، حيث أدخلت روسيا أجيالاً جديدة من الدبابات والمدرعات الصغيرة الحجم والسريعة ومزودة بأسلحة متقدمة تقنياً وقادرة على الوصول إلى مناطق الازمات مثل: الدبابة نوع(T-90) و(T-92)، و(T-93)، والعجلات المدرعة(BMB-3) كما تم تجهيز سلاح الجو الروسي بطائرات مقاتلة من الجيل الخامس المتطورة مثل: طائرات الميك (MiG-29)، (MiG-35)، وطائرات السوخوي(Su-34)،(Su-35)، والقاذفات الاستراتيجية طراز توبوليف(TU-160)، وطائرات الهليكوبتر المقاتلة المتطورة طراز مي(Mi-26)،(Mi-28)، (Mi-8)، وتم تزويد الاسطول

29 Alexander Golts & Michael Kofman, "Russia's Military: Assessment, Strategy, and Threat", Center on Global Interests (CGI), Washington DC, 2016, pp.3-4.

البحري بحاملة طائرات واحدة، و(02) غواصة، و(51) فرقاطة اما في مجال الصواريخ فقد تم تجهيز القوة الصاروخية الروسية بأجيال متطورة جديدة من الصواريخ البالستية الهجومية بعيدة المدى من طراز توبول أم(SS-27)، وطراز يارس (RS-24) و(RS-26) قادرة على حمل الرؤوس النووية، والصاروخ التكتيكي طراز اسكندر(SS-26)، والصاروخ البحري الباليستي النووي طراز بولافا(R-30)، ومنظومات الدفاع الجوي المتطورة (SS-400)، فضلاً عن إدخال نظام راداري متطور جداً أطلقت عليه روسيا تسمية نيبو-ام (NEBO-ME)[30].وتشكّل الترسانة النووية الروسية قوة رئيسية في معادلة ميزان القوى العالمي، إذ يدخل هذا السلاح ضمن تشكيل ما يسمى بـــ(القوات الاستراتيجية النووية الروسية)، التي تشتمل على: القوات البرية للمهام الاستراتيجية، والغواصات المزودة بصواريخ حاملة للرؤوس النووية، والقاذفات الجوية الاستراتيجية المزودة هي أيضاً بصواريخ حاملة للرؤوس النووية، والقنابل النووية. وتشكّل هذه القوات عنصراً رئيسياً في تحديد ميزان القوى بين روسيا وغيرها من القوى النووية الاخرى، لاسيما الولايات المتحدة والقوى الاوروبية(شكل رقم-2). وقد بلغت الترسانة النووية الروسية في عام(6102)، حوالي(0944) رأس نووي محمولة بواسطة مركبات الإطلاق النووية، وتنقسم هذه الرؤوس الى نوعان: الاول، رؤوس نووية استراتيجية يبلغ عددها حوالي(0452) رأس، تم نصب(0971) منها على صواريخ باليستية وقواعد اطلاق موزعة في مختلف انحاء البلاد. والثاني، رؤوس نووية تكتيكية يبلغ عددها حوالي(0591) رأس مخزونة في ملاجئ محصنة. وهنالك حوالي(0082) رأس نووي اضافي خارج الخدمة تنتظر التفكيك، ليبلغ المخزون الروسي الاجمالي حوالي(0927) رأس نووي، وقد خضعت الترسانة النووية الى عملية تخفيض وتحديث واستبدال الانظمة القديمة باخرى متطورة، مع مراعاة التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة[31]. كما شهدت منظومة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات(ICBM) تطوراً كبيراً بسبب التحديث المستمر والتدريجي لها، فبحلول عام(6102) تم تحديث نصف ترسانة هذه المنظومة، وسيتم استكمال تحديثها بصورة كاملة مع حلول عام(4202). وللحفاظ على التوازن الصعب مع الولايات المتحدة في هذا المجال، اعطت روسيا الاتحادية الأولوية لنشر منصات متحركة تحمل صواريخ باليستية طراز يارس(RS-24)، وتطوير صواريخ طراز سارمات(RS-28) الذي يزن(001) طن ويعمل بالوقود السائل، ويطلق من منصة مخبأة تحت الأرض، ويستطيع أن يحمل رؤوسا حربية مدمرة تزن(01) أطنان إلى أي بقعة على الأرض، ويسمح مخزون الطاقة للصاروخ بالتحليق عبر القطبين الشمالي والجنوبي، وهو مصمم لاختراق أنظمة الدفاع الصاروخية الامريكية. وبدأت روسيا مشروعاً لبناء ثمانية غواصات نووية طراز بوراي(SSBNs)، دخلت اربعة منها الخدمة في الاسطول الروسي نهاية عام(5102)، تحمل كل واحدة منها(61) صاروخ باليستي من طراز بولافا. كما قامت باستئناف برنامج لتحديث طائراتها الاستراتيجية نوع توبوليف(Tu-95MS)، وانتاج حوالي(05)قاذفة استرتيجية نوع توبوليف(TU-160) حتى عام(3202)[32].

Ahmed Yousif KIETAN

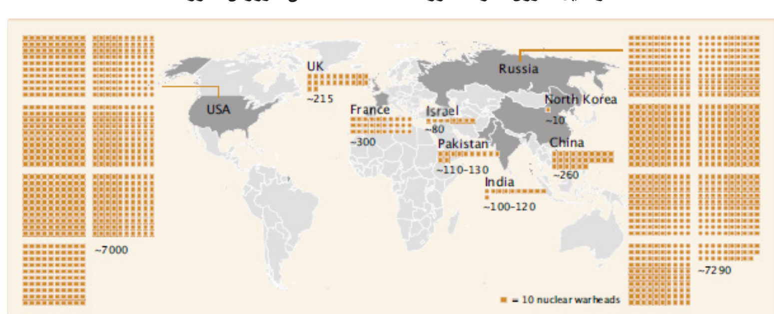
30 Marcel De Haas," Russia's Military Reforms.", Op., Cit, p.21.

31 «Trends in World Nuclear Forces,2016«, SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, (June 2016), p.3.

32 Ibid, pp.3-4.

شكل رقم (2)

مقارنة بين مخزون القوى النووية العالمية التسعة من الرووس النووية



Source: » Trends in World Nuclear Forces,2016«, SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, June 2016, p.6.

وبالإضافة إلى ذلك، اجرت القيادة العسكرية الروسية العديد من التمارين العسكرية على استخدام الاسلحة النووية التكتيكية في معارك افتراضية بطريقة «المحاكاة simulation»، الهدف منها اعداد قواتها وتهيئتها لخوض أي معارك محتملة باستخدام الاسلحة النووية ضد الدول الغربية الروسية. وقد ذكر التقرير السنوي للأمين العام لحلف الناتو لعام(5102)، بأن القوات الروسية وعلى مدى ثلاث سنوات ماضية (حتى قبل غزو اوكرانيا)، أجرت مناورات عسكرية لمحاكاة هجمات نووية على حلفاء الناتو و شركائه، وكان سيناريو أحد هذه المناورات(تمرين زاباد ZAPAD)، محاكاة هجوم باستخدام القنابل النووية التكتيكية على السويد شاركت فيه قاذفتان للقنابل النووية التكتيكية طراز توبوليف(TU-22M3) من قاعدة شيكوفكا(Shaykovka) الجوية غرب روسيا، وتعتقد القيادة العسكرية للناتو بأن الروس لا يزالون يعتمدون على استخدام الأسلحة النووية التكتيكية، حتى في الصراعات المحلية أو الإقليمية»[33].

خامساً: المقوم المجتمعي

يعد المقوم المجتمعي من المقومات المهمة للقوة القومية، إذ أن قوة النسيج الاجتماعي للدولة وتماسكه يشكّل مرتكزاً مهماً من مرتكزات استراتيجيتها العليا، فحجم السكان والتنوع اللغوي والديني والعرقي عوامل يمكن أن تعزز من قوة الدولة وامنها واستقرارها، بحيث تُمكّن من تعبئة قوة الشعب الكامنة عند اصطدام المصالح المختلفة. والعكس صحيح، يمكن ان تفرز هذه العوامل كتلاً بشرية غير متجانسة ومتباينة الاهداف والتصورات، تؤثر على استقرار الدولة ووضعها الداخلي ومكانتها الدولية.

وبالنسبة للتكوين المجتمعي في روسيا الاتحادية؛ يبلغ عدد سكانها الحالي(000.044.341) نسمة، بحسب احدث تقديرات الامم المتحدة لعام (6102)، بما يعادل نسبة (59.1%) من مجموع سكان العالم، إذ تحتل المرتبة التاسعة عالمياً، والاولى أوروبياً من حيث عدد السكان، ففي عام (1991) بلغ تعداد سكان روسيا الاتحادية حوالي(841) مليون نسمة،

33 Jens Stoltenberg, The General Secretary's Annual Report 2015, NATO Public Diplomacy Division, Brussels, 2016, p.19.

ومنذ ذلك الحين بدأ عدد سكانها بالانخفاض بمعدل(5.0%) في السنة، في ضل انخفاض معدلات الولادات وارتفاع معدلات الوفيات والهجرة ووضع اقتصادي متعثر، حتى وصل عدد السكان الى ادنى مستوياته في عام(8002) بحوالي(141) مليون نسمة[34]. وتعاني البلاد من خلل ديموغرافي خطير، إذا ما استمر هذا التناقص في عدد السكان، عندئذٍ ينطبق على روسيا مقولة «إنها أمة تتآكل ديموغرافياً»، إذ يتعرض سكانها لخسارة سكانية سنوية، فخسرت روسيا بين عامي(1991-0102) ما يقرب من(7) مليون نسمة، بسبب ارتفاع معدل الوفيات وانخفاض معدل الولادات، بالإضافة الى ارتفاع معدلات الهجرة الى الخارج[35]. ومنذ عام(6002) انتهجت الحكومة الروسية مجموعة من السياسات الاجتماعية والصحية والاسرية، تقوم على تحسين المستوى المعاشي والخدمات الصحية، وتشجيع الصناعات المحلية للأدوية والمستلزمات الطبية والتأمين الصحي، ورفع حجم الانفاق الحكومي على القطاع الصحي، والذي بلغ بحسب احصائيات الامم المتحدة لعام(6102) نسبة(1,7%) من الميزانية العامة للدولة، فبدأ الوضع بالتحسن التدريجي بعد عام(0102)، متزامناً مع تحسن الاوضاع الاقتصادية للبلاد، حيث شهد عام(2102) لوحده زيادة بمقدار(292) الف نسمة، ليصل عدد السكان الكلي الى (341) مليون نسمة، الأمر الذي يعني أن السياسات التي اتخذتها الحكومة الروسية في هذا المجال قد بدأت تؤتي ثمارها. وفي عام (4102) ازداد سكان روسيا الاتحادية بإضافة (004.842.2) نسمة بانضمام شبه جزيرة القرم اليها. كما شهد الوضع الاجتماعي تحسناً ملحوظاً، إذ بلغ متوسط عمر المواطن الروسي(9.83) سنة، أما بالنسبة الى معدل النمو السكاني السنوي(نسبة المواليد الى الوفيات)، فقد شهد تحسناً عما كان عليه الوضع في السابق، ففي عام(7002)، بلغ معدل النمو السكاني نسبة(-3.3%)، في حين بلغ هذا المعدل في عام(5102) نسبة(-30.0%)، الامر الذي يعني ان معدل النمو السكاني في روسيا لايزال «معدلاً صفرياً»، وأن عدد الوفيات هو اكبر من عدد الولادات. وتبلغ نسبة الشباب حوالي(2.22%) من اجمالي السكان، في حين تبلغ نسبة الشيوخ حوالي(3.81%)، اما العمر المتوقع للسكان الروس فقد بلغ عام(5102)، للذكور (2.46)، وللإناث(6.57). اما بالنسبة لمستوى التعليم فقد بلغت نسبة المتعلمين في روسيا (6.99%) نظراً لمجانية التعليم وحجم الانفاق الحكومي الذي بلغ نسبة(2.4%) من الميزانية العامة، كما ارتفع مستوى البحث العلمي في روسيا وتطورت العلوم الروسية على المستوى العالمي، إذ احتلت اكاديمية العلوم الروسية (روسيسكايا أكاديميا ناووك- PAH,RAN) المرتبة الاولى عالمياً في الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا، والمرتبة الثانية في الرياضيات، والمرتبة الثالثة من حيث اصداراتها العلمية والبحثية[36]. وتعاني روسيا من خلل ديمغرافي آخر يتمثل في ارتفاع معدلات الهجرة من والى روسيا الاتحادية، وما لهذه الهجرة من تأثيرات على سوق العمل في روسيا، إذ عانت روسيا من «هجرة العقول»، بهجرة اكثر من(5.1) مليون يهودي روسي غالبيتهم من ذوي الثقافة العالية من اطباء وعلماء وخبراء معلوماتية الى «اسرائيل» في الفترة ما بين(5891-0002)، وبالمقابل تعاني روسيا من وجود اكثر من(7) مليون مهاجر على اراضيها، حوالي(4) مليون منهم دخلوا البلاد بصورة غير شرعية غالبيتهم من الصين، وينافس هؤلاء المهاجرين السكان الروس في سوق العمل في ظل ارتفاع معدلات البطالة وقلة فرص العمل. وقد بدأت الحكومة الروسية باتباع سياسات تشجيع عودة المهاجرين الروس الى البلاد من خلال تقديم الحوافز وتحسين الظروف المعيشية والصحية، ونجحت في عام (7002) بإعادة حوالي(02) الف روسي الى البلاد، وتطمح الى رفع هذا العدد الى(003) الف بحلول عام(5202)، كما اتبعت الحكومة الروسية سياسات تهدف الى تنظيم الهجرة الشرعية وغير الشرعية وذلك من خلال الاستفادة من العمال الماهرين منهم وذوي المهن في تحريك السوق الروسي وتنشيط الاقتصاد[37]. ويعد التنوع القومي والديني من خصائص المجتمع الروسي، وهذا التنوع هو ظاهرة ملازمة للشكل السياسي والاجتماعي لروسيا الاتحادية، ورثته عن

34 "Central Asia: Russia", The World Fact book, Op., Cit, pp.1-2.

35 Islam to become Russia's predominant religion by 2050? Pravda, July 21, 2008.

36 "Russian Federation", World Statistics Pocketbook 2016, UN Statistics Divisions, United Nations, 2016, http://data.un.org/CountryProfile.aspx?crName=Russian%20Federation.

37 ينظر: مروان اسكندر، الدب ينقلب نمراً، روسيا: الولادة الجديدة، ط(1)، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1102)، ص134-534.

الاتحاد السوفيتي السابق. فالشعب الروسي ينقسم أثنياً الى(581) مجموعة اثنية، يشكّل الروس(السلاف) المجموعة الاكبر بنسبة(1.08%)، أي حوالي(111) مليون نسمة، يسكنون مناطق وسط وشمال روسيا، ومناطق نهر الفولغا والاورال وسيبيريا واقصى الشرق، تأتي بعدها(التتار) بنسبة(9.3%)، أي حوالي(3.5) مليون نسمة ويقطن غالبيتهم المناطق الجنوبية في القسم الاوروبي من روسيا، اما المجموعات الرئيسية الاخرى، فهي: الاوكرانيين بنسبة(4.1%) أي حوالي(9.1) مليون نسمة، والبشكير بنسبة(1.1%) أي حوالي(5.1) مليون نسمة، والجوفاش بنسبة(1%) أي حوالي(4.1) مليون نسمة، والشيشان بنسبة (1%) أي حوالي(4.1) مليون نسمة، والارمن بنسبة(9.0%) أي حوالي(2,1) مليون نسمة، بالإضافة الى باقي المجموعات الاثنية. وتعتبر اللغة الروسية هي اللغة الرسمية للبلاد، إذ يتحدث بها أكثر من(18%) من سكان روسيا، أي حوالي(051) مليون مواطن، اما اللغات الاخرى والتي يبلغ عددها أكثر من(001) لغة، واشهرها: التترية، والاوكرانية، والجوفاشية، والبشكيرية، والموردفينية، والشيشانية. وأكثر هذه اللغات شعبية بعد الروسية، هي اللغة التترية التي يتحدث بها أكثر من(3%) من سكان البلاد، وتجدر الاشارة الى ان معظم الناطقين بلغات الأقلية يتحدثون الروسية أيضاً الى جانب لغاتهم الاثنية[38]. اما بالنسبة للجماعات الدينية في روسيا، فهنالك العديد من الديانات، لكن غالبية الشعب الروسي هم من: الارثوذكس، والمسلمين، والارمن، واليهود، والبوذيين، وتجدر الاشارة الى أن أعداد أتباع المجموعات الدينية في روسيا يخضع للتقديرات وليس هنالك ارقام دقيقة، وذلك لكون التعداد الروسي الرسمي للسكان، لا يعتمد المعتقد الديني كمعيار في التعداد السكاني، وبالتالي يقدّر عدد الارثوذوكس في روسيا بــ(05-07) مليون، والمسلمون بـ(51-52) مليون، والارمن بــ(054-1) مليون، وحوالي(052) الف يهودي، و(035) الف بوذي[39]. وهنالك خلل ديمغرافي آخر يتعلق بالتناقص السنوي للمواطنين الروس الارثوذوكس من ذوي الاصول السلافية –بحسب التقديرات- بمعدل يتراوح(4-7%) سنوياً، في مقابل زيادة سنوية للسكان الروس المسلمين من ذوي الاصول القوقازية بمعدل(31%)، الامر الذي زاد من مخاوف تغير البنية القومية والدينية للدولة الروسية بحلول عام(0502)[40]. وبالرغم من علمانية الدولة الروسية، وأن الدستور الروسي نص على ان روسيا الاتحادية دولة علمانية، ولم يحدد ديناً رسمياً للدولة، إلّا أن روسيا في الحقيقة تعتبر نفسها دولة مسيحية ارثوذكسية، ومن هذا المنطلق فقد لعبت الكنيسة الارثوذكسية الروسية دوراً مهماً في سياسات الاصلاح والتحديث التي اتبعتها الحكومة الروسية منذ عام(0002)، لاسيما في الجوانب الاجتماعية والثقافية، ووفقاً لأحد المفكرين الروس فإن روسيا ومن اجل أن تكون قادرة على المنافسة عالمياً، فإنها يجب أن تكون وفيّة لإرثها الديني الارثوذكسي، فجوهر عملية التحديث الاجتماعي والثقافي، يرتكز على قيم «الابداع» و«الحرية» و«المُثُل الاجتماعية والسياسية العليا الجديدة»، وهذه القيم كلها متجذرة في التقاليد التاريخية لروسيا الارثوذكسية[41]. ولقد حققت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بعض النجاحات منذ عام(1991)، بما في ذلك ارتفاع عدد اتباعها من المواطنين الروس، فلقد اظهرت نتائج للاستطلاعات اجراها (مركز نيفادا) الامريكي، تزايد اتباع الكنيسة الارثوذكسية الروسية من(95%) في عام(3002)، الى(17%) في عام (8002)، وعلى الصعيد الداخلي، تمكنت الكنيسة من استعادة ممتلكاتها التي صادرها الشيوعيون في فترة حكم الاتحاد السوفيتي، كما تم تأسيس نظام قساوسة اتحادي في الجيش الروسي، وتم ارسال رجال الدين الى الوحدات العسكرية، وتدريس الثقافة المسيحية الأرثوذكسية في جميع مستويات التعليم في المدارس العامة في روسيا. وحصلت الكنيسة الارثوذكسية على ثقة واحترام الغالبية العظمى من الشعب الروسي، كمؤسسة قادرة على تعزيز الوحدة داخل المجتمع، ولعب دور الوسيط في حالة وجود أي أزمة

38 Mikhail Glazunov, Corporate Strategy in Post-Communist Russia, Routledge: Taylor & Francis, 1st edit, New York, 2016, p.53.

39 For more details about Ethnic Groups in Russia, See: Marjorie Mandelstam Balzer, Religion and Politics in Russia: A Reader, Routledge: Taylor & Francis, New York, 2015.

40 "Islam to become Russia's predominant religion by 2050?", Op., Cit.

41 Nicolai N. Petro, Russia's Modernization: The Role of the Russian Orthodox Church, University of Rhode Island, West Greenwich, 2011, p.3.

سياسية في روسيا. كما توسعت آفاق التعاون بين الدولة والكنيسة في مجال السياسة الخارجية الروسية؛ فالدولة تدعم حضور الكنيسة وتغلغلها في دول «الجوار القريب»، باعتبارها مظهر مهم من مظاهر «الدبلوماسية الشعبية» الروسية[42].

نتائج البحث:

إن السبب الرئيسي وراء تصاعد الدور الروسي في النظام الدولي وتزايد فعاليته، يعود في احد أهم جوانبه الى سياسات وتوجهات القيادة السياسية الجديدة وعلى رأسها الرئيس فلاديمير بوتين، والذي تمكن من توظيف قدرات الدولة الروسية ومواردها على النحو الأمثل، واستغلاله الظروف الدولية الراهنة والتي تشهد تراجع دور ومكانة الولايات المتحدة وظهور بعض القوى الجديدة المنافسة للولايات المتحدة لاسيما على الصعيد الاقتصادي وأهمها الصين.

يعاني الاقتصاد الروسي مشاكل حقيقية، يُستلزم لتجاوزها توافر ظروف اقتصادية عالمية مناسبة، إذ أن الحلول الاقتصادية التي قدمتها حكومة بوتين لم تستطع وقف التراجع في مؤشرات الاقتصاد الروسي، وهذا ما اكدته تقارير المؤسسات الاقتصادية العالمية وفي مقدمتها البنك الدولي الذي أكد بأن امام الاقتصاد الروسي رحلة طويلة لكي يستعيد عافيته من جديد في ظل الظروف الاقتصادية العالمية الحالية الصعبة، وتأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية الاخيرة وما اعقبها من انهيار اسعار النفط العالمية. وبالنتيجة فإن العامل الاقتصادي باعتباره احد مقومات الاستراتيجية القومية لروسيا الاتحادية، سيشكل بوضعه الحالي عقبة في طريق سعي روسيا لاستعادة منزلة القوة العظمى، وما يواجه هذا المسعى من عقبات وصعوبات يقف الغرب والولايات المتحدة وراء البعض منها، الأمر الذي جعل هدف تجاوز هذه العقبات احد اهم اهداف روسيا في ادارة ازماتها الاقليمية والدولية، وهو ما تجلى بصورة مباشرة في الازمة الاوكرانية، وبصورة غير مباشرة في الازمة السورية.

تلعب النخبة السياسية الروسية وشبكة العلاقات بين تياراتها وافرادها دوراً مهماً في التوجهات الاستراتيجية لروسيا الاتحادية، يساعدها في ذلك تركيبة النظام السياسي والاقتصادي الروسي، والتي لا تسمح لمؤسسة أو جهة بعينها الانفراد بصنع القرار السياسي وتوجيهه لوحدها، على الرغم من تفاوت اهمية وصلاحيات ودور كل مؤسسة من هذه المؤسسات عن الاخرى، ويبدو اليوم أن مجموعة السيلوفيكي هي التي تتصدر المشهد السياسي للنخبة السياسية الروسية، ولذلك فإن فهم مزاج ورؤية هذه النخبة يقود إلى فهم أفضل لسياسة روسيا. ومن ناحية اخرى فإن الاتجاهات الرئيسية للرأي العام الشعبي الروسي لاتزال سائدة في اوساط الشعب وشرائحه وطبقاته المختلفة، فالطبقة المثقفة لم تستطع بعد بلورة رأي عام قوي ومؤثر في المجتمع، مستقل عن التوجه الحكومي، وذلك لعدة اسباب منها، أن وسائل الإعلام ومؤسساته في روسيا وبالذات الصحافة، لازالت تعاني العديد من القيود، واعتمادها على الدعم الحكومي، الامر الذي أفقدها جزءاً كبيراً من استقلاليتها، بالإضافة الى أن الكثير منها ولاسيما المشهورة، تعود في ملكيتها إلى كبار رجال المال واصحاب الشركات الكبرى، وهؤلاء في غالبيتهم من الموالين للسلطة والداعمين لتوجهاتها السياسية.

يشكل المقوم العسكري حجر الزاوية في الاستراتيجية القومية العليا لروسيا الاتحادية، واداة اساسية من ادوات

[42] Jarosław Ćwiek-Karpowicz,, " Role of the Orthodox Church in Russian Foreign Policy", Bulletin, no.109, The Polish Institute Of International Affairs, Warsaw, 2010, pp.336-337.

ادارة ازماتها الاقليمية والدولية، بما يحقق اهدافها ومصالحها القومية، وهذا يتضح من خلال حجم الانفاق العسكري المتزايد، والميزانيات الضخمة التي تم رصدها لتطوير وتحديث القوات المسلحة الروسية، رغم الصعوبات والازمات الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد الروسي، بما يجعل منها قوة عسكرية عظمى لها وزنها في الساحة الدولية.

تعاني الاوضاع المجتمعية في روسيا الكثير من المشاكل التي تؤثر على استقرار الدولة الداخلي، وتنعكس على استراتيجيتها العليا، وادارتها للأزمات الاقليمية والدولية. وبالرغم من ان الحكومة الروسية بدأت ببرنامج اصلاحي وتحديثي، استطاعت من خلاله تحقيق العديد من النجاحات وحل الكثير من المشكلات على الصعيد المجتمعي، إلّا أن هنالك قضايا حيوية ومشاكل يكاد يكون من الاستحالة بمكان حلها ببرامج اصلاح او سياسات تحديث، قضايا تتعلق بالتركيبة الاثنية والعرقية المتنوعة للشعب الروسي، تجعل من روسيا أكثر عرضةً لنموّ الحركات الانفصاليّة الّتي تنادي بالاستقلال عن الجمهورية الفيدرالية، لاسيما وأنّ الكثير من الأراضي التّابعة اليوم لروسيا لم تكن جزءًا من روسيا تاريخياً، إذ يعود انضمام بعضها إلى روسيا للحرب العالميّة الثّانية، أي منذ اكثر من سبعون عامًا فقط، فالحرب في الشيشان، ومطالب الانفصال في كل من: تتارستان وباشكورستان واوسيتيا الشمالية وياقوتيا وكاريليا وسيبيريا وكالينينغراد وغيرها، تشكّل كلها بؤر صراعات كامنة من الممكن ان تنفجر في اي وقت.

قائمة المصادر

"BP Statistical Review of World Energy June 2015", 64th edition, Pureprint Group Ltd., London, June 2015.

"Central Asia: Russia", The World Fact book, Central Intelligence Agency (CIA), Washington DC, 2016. https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/rs.html.

"Islam to become Russia's predominant religion by 2050?" Pravda, July 21, 2008. http://www.pravdareport.com/history/21-07-2008/105837-russiaislam-0/.

"PERLO-FREEMAN, Sam and Others, "Trends In World Military Expenditure,2015", SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, April 2016.

"Polity IV Country Report 2010: "Russia", Center for Systemic Peace, USA, 2010.

"Russia: Environmental Issues", Country Analysis Briefs, US Energy Information Administration (EIA), May 2007, http://www.eia.gov/emeu/cabs/russenv.html.

"Russia: The Long Journey to Recovery", Russia Economic Report, No.35, World Bank Group: Microeconomic & Fiscal Management, April 2016.

"Russian Federation", World Statistics Pocketbook 2016, UN Statistics Divisions, United Nations, 2016. http://data.un.org/CountryProfile.aspx?crName=Russian %20Federation .

BARANY Zoltan, "Democratic Breakdown and the Decline of the Russian Military", Princeton University Press, New Jersey, 2007.

BLACK J.L. & Michael Johns, "Russia after 2012: From Putin to Medvedev to Putin – Continuity, Change, or Revolution?" Routledge: Taylor & Francis Group, New York, 2013.

FLEURANT, Aude and Others, " Trends In International Arms Transfers" ,2015", SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, February 2016.

FRIEDMAN George, "The Geopolitics of Russia: Permanent Struggle", Stratfor Center, October 15, 2008.

GLAZUNOV Mikhail, "Corporate Strategy in Post-Communist Russia", Routledge: Taylor & Francis, 1st edit, New York, 2016.

GOLTS Alexander & Kofman Michael, "Russia's Military: Assessment, Strategy, and Threat", Center on Global Interests (CGI), Washington DC, 2016.

HAAS, Marcel, "Russia's Military Reforms: Victory after Twenty Years of Failure?", Clingendael Paper, no.5, Netherland Institute of International Relations, Hague, 2011.

JAROSŁAW Ćwiek-Karpowicz, "Role of the Orthodox Church in Russian Foreign Policy", Bulletin, no.109, The Polish Institute of International Affairs, Warsaw, 2010.

MANKOFF Jeffrey "Russian Foreign policy: The Return of Great Power Politics", Roman & Littlefield, New York, 2012.

MARJORIE Mandelstam Balzer, "Religion and Politics in Russia: A Reader", Routledge: Taylor & Francis, New York, 2015.

PETRO Nicolai N., "Russia's Modernization: The Role of the Russian Orthodox Church", University of Rhode Island, West Greenwich, 2011.

"Russia Country Report", BTI Report 2016, The Bertelsmann Foundation, Gütersloh, Germany, 2016.

RYKHTIK Mikhail, "The Geopolitics of Resurgent Russia: How Medvedev's Russia Sees the World", Policy Memo, no.60, September 2009.

SAKWA Richard, Putin Redux: "Power and Contradiction in Contemporary Russia", Routledge: Taylor & Francis, 1st edit, New York, 2014.

SHANNON N. Kile, Hans M. Kristensen, "Trends in World Nuclear Forces,2016", SIPIRI Factsheet, Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Stockholm, June 2016.

SHARMINA Maria & Others, "Climate Change Regional Review: Russia", WIREs Climate Change, John Wiley & Sons Ltd., New Jersey, 2013.

STOLTENBERG Jens, "The General Secretary's Annual Report 2015", NATO Public Diplomacy Division, Brussels, 2016.

ZIMMERMAN William and Others, "Russian Elite-2020, Valdai Discussion Club Grantees Analytical Report, Valdai Discussion Club", Moscow, 2013.

أحمد دياب، روسيا والغرب: من المواجهة الى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، العدد(149)، (القاهرة، مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2002).

سعود كابلي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية، موقع العربية، 25/6/2013: http://www.alarabiya.net/ar/politics/2013/06/25/.html

عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، العدد(35)، (بغداد، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، 2008).

مروان اسكندر، الدب ينقلب نمراً، روسيا: الولادة الجديدة، ط(1)، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2011).

نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سوريا(2010-2014)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بسكرة، كلية العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، 2015).

Structured Abstract

The research examined a significant issue in the field of international relations, the issue that, “Russian Federation Rising Power: Strengths and Weaknesses”. Since the beginning of 21st century, Russian Federation has devoted increasing attention to the importance of formulating new strategic foundations for it’s geostrategic, political, economic, military and community strengths with all its aspects.

The Russian Federation is an international rising power and achieves its ultimate goal of protecting its national security and restoring the status of the “superpower”. Thus, the research has been divided into five main axes, as well as the introduction and conclusions, as we dealt in each of these axes: research on the strengths of Russia, including the aspects of strength and weaknesses, and finally reached a conclusion represented the findings of the research results about the Russian rising power and what have the strengths and weaknesses points that stand in the way of this international rising power.

The main reason for the increase in the Russian role in the international system and its increasing effectiveness is due to one of its most important aspects of the policies and directions of the new political leadership led by President Vladimir Putin, which managed to employ the capabilities of the Russian state and its resources optimally. The decline of the role and status of the United States and the emergence of some of the new forces competing with the United States, especially on the economic level, notably China.

The Russian economy is suffering from real problems that need to be overcome by the availability of appropriate international economic conditions. The economic solutions provided by the Putin government have not been able to stop the decline in the indicators of the Russian economy, as confirmed by the reports of the world economic institutions, a long journey to regain its health under the current difficult global economic conditions, the effects of the recent global economic crisis and the subsequent collapse of world oil prices. As a result, the economic factor as one of the components of the national strategy of the Russian Federation, will be the current status of an obstacle in the way of Russia’s quest to regain the status of superpower, and the face of this endeavor of obstacles and difficulties stand the West and the United States behind some of them, which made the goal of overcoming these

obstacles one of the most important goals Russia is in the management of its regional and international crises, which was directly manifested in the Ukrainian crisis, and indirectly in the Syrian crisis.

The Russian political elite and the network of relations between their currents and individuals play an important role in the strategic orientations of the Russian Federation. This is aided by the structure of the Russian political and economic system, which does not allow an institution or entity to monopolise political decision-making alone. It is the foundation of these institutions and the other, and today it seems that the Siloviki group is at the top of the political scene of the Russian political elite, so understanding the mood and vision of this elite group leads to a better understanding of Russia's policy. On the other hand, the main trends of Russian popular opinion still prevail among the people, its different classes, and classes. The intelligentsia has not yet succeeded in crystallizing a strong and influential public opinion in society independent of the government orientation, for reasons that include the media and its institutions in Russia, , Still many suffer constraints, and depend on government support, which has lost a large part of its independence, in addition to many of them, especially the famous, owned by the major financial men and owners of large companies, and most of them loyal to the authority and supporters of the political orientation.

The military pillar is the cornerstone of the national strategy of the Russian Federation and a key instrument of managing its regional and international crises to achieve its national goals and interests. This is evident by the increasing volume of military spending and the huge budgets allocated for the development and modernization of the Russian armed forces. The difficulties and economic crises experienced by the Russian economy, making them a great military force have weight in the international arena.

The social situation in Russia suffers from many problems that affect the internal stability of the country and are reflected in its supreme strategy and its management of regional and international crises. Although the Russian government has embarked on a reform and modernization program, through which it has achieved many successes and solved many problems at the community level, there are vital issues and problems that are almost impossible to solve with reform programs or modernization policies, issues related to the ethnic and ethnic composition of the people Russia makes Russia more vulnerable to

the growth of separatist movements calling for independence from the Federal Republic, especially since many of today's territory of Russia has not been part of Russia historically, the return of some of them to Russia to the Second World War More than 70 years ago, the war in Chechnya and the demands for secession in Tatarstan, Bashkurstan, North Ossetia, Yakutia, Karelia, Siberia, Kaliningrad and elsewhere are all potential hotbeds of conflict that can erupt at any time.